نعرف مما وصف به نفسه ما هو من نوع الخلق قال الرضا ع واسمائه تعبير وصفاته تفهيم
فاذا فهمت ما اشرنا اليه ظهر لك ان فعل الشيء وتركه بالنسبة الى مشيته سواء فهو ان شاء فعل وان
شاء ترك بجهة واحدة ومشية واحدة سبحانه وتعالى قوله والتنظير بالخلق تشبيه بكل اعتبار
وفي الدعاء بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة فشبهوك بآسيك واتخذوا بعض اياتك اربابا
يا الهي فمن ثم لم يعرفوك يا الهي وهذا حال من عرف من نفسه هيئة فعرف لها ربه والله لا يعرف
بخلقه بل الخلق يعرفون به فان قلنا انا عالم وهو عالم وانا حي وهو حي وانا موجود وهو موجود
ولا يستدل على شيء من وصفه بتلك الصفات الا بما يجد قوله ان التنظير بخلقه في شيء مما عرف به نفسه
ليعرفوه به تشبيه له تعالى بخلقه على اي فرض كان والواجب على العباد انهم اذا وجدوا اشياء في
انفسهم وفي الآفاق فان كان نحو معرفتهم وطريق تمييزهم نزهوا مقامه عز وجل عن ان يعرف به
وان كان نحو ما علمهم على السنة اوليائه عرفوا بان ذلك من اياته التي يعرف بها وعلى الوجهين
ينزهون ذاته المقدسة عن كل شيء قال سيد العارفين وجمال الموحدين جعفر بن محمد ع في
الدعاء عقيب الوتيرة بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة يعني بدت قدرتك باثارها التي لحظ
دون معرفة ذاتها عقول خلقه ولم تبد هيئة لها ليصفوها بتلك الهيئة اذ لو بدت هيئتها لفني
لفني جميع خلقه وفي الحديث النبوي ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشف حجاب منها
لاحرقت سبحات وجهه جميع ما انتهى اليه بصره من خلقه وروى ابن ادريس في مستطرفات السرائر عن
الصادق ع وقد سئل عن الكروبيين فقال ع قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش
لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ولما سأل موسى ربه ما سأل امر رجلا من الكروبيين
فتجلى للجبل فجعله دكا ثم فلما لم تبد هيئة ولم يقفوا على ما حدهم من معرفته على بيانه في كتابه وفيما
اوحى الى اوليائه عليهم السلام فشبهوه بخلقه واتخذوا بعض اياته اربابا كالصوفية الذين قالوا ان
الله عز وجل هو وجود كل شيء فكل شيء من خلقه مركب من وجود هو الوجود الحق تع وماهية هي
حدوده وهو هو تع فاذا زالت الحدود والخلق ظهر الوجود الحق وقد قال شاعرهم ؛؛ وما الناسخ

الصّاد

التمثال الا كثف لحجاب وانت لها الماء الذي هو نابع ؛ ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه ؛ ويوضع
حكم الماء والامر واقع ؛ ويقول احدهم انا الله بلا انا يعني اذا تجردت عن حدود الماهية فانا الله
والله سبحانه علمهم في كتابه انه اذا تجردوا عن حدود الماهية كان آية الله اي دليل معرفته وحقيقة
وصفه نفسه لهم قال تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ولم يقل تعالى
سنريهم ذاتنا وقال امير المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه بمعنى انه تعالى خلق نفس عبده
وصفا له وصفا استدلاليا عليه لا وصفا يكشف له لانه تع وصف نفسه فلما خلق ذلك الوصف
جعله حقيقة عبده فاذا عرف العبد حقيقته عرف ربه لان حقيقته وصف ربه لعبده والشيء انما يعرف
بوصفه وهذا الوصف حادث لانه عز وجل كان ولم يوصف وصف ولا موصوف له فخلق وصفا
يعرف به وجعله نفس عبده الذي يعرف له به وهو وصف دال لا وصف كاشف لانه كالدخان فانه
يدل بوجوده على وجود النار ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم والقوم طلبوا معرفته عز
وجل من نحو ذواتهم فشبهوه بخلقه واتخذوا بعض اياته اربابا فمن ثم لم يعرفوه فان قلت انا
عالم وهو عالم الخ كما توهمه بعضهم حيث استدل بمفهوم وحدة الوجود قال اني موجود يعني هستم
وهو موجود يعني هست واذا امرنا بالاستدلال على معرفته بمعرفتنا دل على الاتحاد فقاسوا صفاته
على صفاتهم وهو ظاهر الفساد قلت هذا معنى قوله ع بدت قدرتك يا الهي ولم تبد هيئة الخ
انما وصفناه بالعلم لانه خلق فينا العلم وبالحيوة لخلقه فينا الحيوة وبالوجود لايجادنا وليس
هذا كمثل ما هو عليه وانما قبل منكم هذه التوصيفات وتعبدكم بها لانها مبلغ وسعكم وحقيقة
ذواتكم التي تعرف لكم بها وتصفونه بما هو كما اعتذركم وان الذر لتزعم ان لله زبانيين لان
كمالها في وجودهما لها ولهذا قال الرضا ع واسمائه تعبير وصفاته تفهيم سبحان ربك رب العزة
عما يصفون قوله هذا جواب قول من اعترض بقوله انا عالم وهو عالم الخ وتقرير الجواب ان قولكم
هذا هو قول الصادق ع اخبارا عن تشبيه صفاته تع بصفات خلقه بقوله بدت قدرتك يا الهي الخ فانهم
كما ذكرنا لما لم يفهموا قول الله تعالى سنريهم اياتنا وتوهموا ان ما يرونه في انفسهم هو الله وصفاته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)